

مدخل إلى الآداب العالمية - سنة ثانية ليسانس - د. حميدة

سليوة

المحاضرة رقم 7:

الأدب الألماني

يمتد الأدب الألماني الحديث إلى ما قبل التاريخ، والعصر الوثني الذي تمخضت عنه الكثير من الأساطير والأشعار لكن أغلب الشعر الجرمانى القديم والذي كان شفويا، ضاع بعد انتشار الدين المسيحي، وكانت أغلب موضوعاته حول الأساطير والديانة والأقوال المأثورة والحروب والبطولات، إضافة إلى أغاني الحب والرثاء والعمل وهي مرتبطة بمناسبات معينة، وكانت القبائل الجرمانية في أثناء تجوالها في ربوع آسيا حولي القرن الأول إلى الخامس ميلادي تروي قصص أبطالها وتتغنى بأمجادهم فقد امتزجت في هذه الأشعار الأسطورة بالتاريخ، وتمدح أمرائهم وفرسانهم، وأما بعد انتشار الدين المسيحي الذي ساهم في توحيد القبائل الجرمانية وتكوين وطن قومي لهم، فقد ظهر الأدب الديني وأفضل مثال عليه "كتاب الأناجيل لـ أوتفريد بين 863 و871، وهو نوع أدبي يستمد إلهامه من الكتاب المقدس وتعاليمه، بالإضافة إلى الأدب الفرسانى - أدب البلاط- فقد داع صيته في العصر الوسيط متغنيا بالمثل العليا الفرسانية بما في ذلك الملاحم التي خصصت لتخليد مناقب الأخيار: «صورة رفيعة، وهو بهذا يعود فيؤثر على الحياة ذاتها بالتشكيل والخلق»¹، خاصة قيم الشجاعة والاعتدال والحماس والتحكم في العواطف.

1- عصر التنوير:

انتشر في عصر النهضة أساليب الباروك في ألمانيا، والذي دام حوالي 120 عاما، أي من عام 1600 إلى 1720، وتعد بداية القرن الثامن عشر بداية عصر التنوير، الذي استفادت فيه ألمانيا من تعدد التوجهات قديمها وجديدها، المحلي منها والأجنبي خاصة الفرنسي والبريطاني، وهو عصر تحرر فيه الإنسان من الأفكار القديمة والرجعية، وأعطيت فيه الأولوية لعقل الإنسان وإنسانيته، وهذا ما عاد على الإنسانية بالكثير من الانجازات، أما في المجال الأدبي، فقد دعا كريستيان قولف إلى: «أدب جديد يقوم على مفاهيم التنوير، وأخرج في عام 1730، كتابا في الفن الأدبي سجن فيه الأدب في قيود العقل وقيود النماذج الفرنسية»²، وهذا ما قلل من مساحة الأحاسيس والعواطف في العمل الأدبي، وأبرز شعراء هذه المرحلة بارتولد هاينريش بركس (1747) في الشعر التعليمي صاحب "سعادة في الأرض من خلال الله" ألبريشت فون هالر خاصة قصيدة "جبال الألب" وهي أشعار تتغنى بالحياة الجبلية البسيطة، وبالعقلانية وتمجيد الأخلاق، أما من الناحية الفنية بالالتزام بالبحر السداسي والنثر المسجع.

من أهم أدباء ونقاد عصر التنوير الألمان البارزين في المسرح جوتمولد أفرايم ليسينغ وقد جعل: «من أدبه منبرا للحقيقة والحرية والكرامة الإنسانية»³، فقدم في المأساة البرجوازية "الأنسة سارة سامبسون" التي كتبها عام 1752، وهي مسرحية حزينة تهدف إلى إثارة مشاعر الخوف والشفقة في المشاهد، ومسرحية "مينافون بارنهيلم أو الجندي

1-حمود(محمد): الأدب الألماني، طريق المعرفة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط 1، 2008،

ص11

2-المرجع نفسه، ص 29.

3-المرجع نفسه، ص 31.

مدخل إلى الآداب العالمية - سنة ثانية ليسانس - د. حميدة سليوة

السعيد"1767 الفكاهية وفيها نوع من السخرية، بالإضافة إلى "إميليا غالوتي" المأساوية ومسرحية"ناتان الحكيم" وهي مسرحية حول التسامح الديني. وراجت القصة الشعرية والرواية مع يوهان غوتفيلد شنابل (1752) صاحب رواية"روبينسوناده"، ويوهان بيموتيس هيرميس (1821) الذي كتب"رحلة صوفيا من ميميل إلى سكسونيا"، وكانت صوفي فون لاروش (1807) أول كاتبة للرواية في ألمانيا من خلال رواية"قصة الأنسة فون شتيرنهام"، وقد أقبل الناس بشغف على قراءة وتذوق هذا النوع الأدبي خاصة في المرحلة الثانية من القرن العشرين أو ما يسمى ب:فترة الغليان" وحركة العاصفة المناهضة للتنوير والداعية إلى شيء من الوجدان والحس، فقد انصبت الرواية:«على وصف التجربة الشخصية الانسانية، ومشاعر الايمان والتقوى، والدعوة إلى البر والاحسان، وقد ساعد ذلك انتشار كتابة المذكرات واليوميات»¹، وتميزت بالتعبير الانفعالي كما عند غوته"آلام الشباب فيتر"1774، وهي مجموعة رسائل إلى صديق مفترض تميزت بالوصف القوي للمشاعر الانسانية في جميع حالاتها الحزينة والمرحة و:«التبرير اللامحدود ذو الطابع المرضي لفكرة الانتحار في هذه الرواية كانا موضع جدل واسع جاءت نتيجته لصالح الأحاسيس والمشاعر، أكثر مما كانت لصالح العقلانية والموضوعية»²، وهي رواية فاقت شهرتها حدود ألمانيا حتى تأثر بها العديد من الأدباء وتناولوها بالاقتراب والتحليل وهي مرآة صادقة للواقع التاريخي والاجتماعي في سنوات الفوران، ظهرت من خلالها مآسي الناس الاجتماعية والنفسية متأثرا بالظروف الخارجية.

بالإضافة إلى رواية التكوين على غرار ما كتبه يوهان ياكوب ويليم هايتزه "أردنغاويو في جزر السعادة" التي تصور حياة فنان-رسام- في إحدى الجزر حيث أسس دولة خاص به وأصدقائه، ترتبط رواية فنان roman d'artiste في أساسها النظري بنوع أدبي آخر سبق ظهورها، هو رواية تكوين roman d'apprentissage أو roman de formation، وهو نوع نثري ظهر بادئ الأمر في الأدب الألماني تحت مسمى le bildungroman؛ ويقصد به المسار التطوري الذي تمر به شخصية روائية في مجال معين غالبا ما يكون الفن، وقد يكون العلم أو الفلسفة أو غيرها، من أجل التكون في هذا المجال رسما كان أو شعرا أو موسيقى يحمل البطل (الفنان) في "رواية فنان" أفكارا تبشيرية تجديدية عادةً،

ويُعرف من الرواية رؤيته للعالم وعلاقته بالإنسان والأعراف، وموقفه من تغيرات الزمن والحياة والمجتمع، وعادة ما تقدم تجارب البطل صورة عن التجربة الجماعية، كقضية تكوين المسرح الوطني الألماني في رواية: سنوات التلمذة "les années d'apprentissage de Wilhelm Meister"، لغوته Goethe (1795 إلى 1796)، وتحكي قصة تاجر شاب وموهوب، أراد أن يقوم بمجموعة تجارب في الحياة، واعتقد أن الفن بإمكانه تغيير العالم.

كما هو عند تيك Tieck³(Johan ludway)، الذي عاش بين عامي (1773 و1853) في روايته: رحلات فرانز ستيرنباد les voyages de Franz Sternbad، ونوفاليس Novalis (عاش بين 1801 – 1772)، وقد استخدم هذا الأخير: «إطار رواية فنان لتبرير أفكاره حول الفن في فجر القرن 19»⁴، من خلال روايته رفاييل والجيران Raphaël et ses

1-المرجع السابق، ص 41.

2- المرجع نفسه، ص 41.

4- Labarthe – Postel (Judith) : Littérature et peinture dans le roman moderne, P 84.

مدخل إلى الآداب العالمية- سنة ثانية ليسانس -.....د. حميدة سليوة

voisins، التي نشرها صديقه تيك Tieck بعد وفاته، وقد ظهرت في فترة تغيرات هامة على المستوى الأوروبي؛ ازدهرت فيها الفنون والآداب.

2- الكلاسيكية:

ارتبطت الكلاسيكية في أوروبا بعصر النهضة، والنهل من الفنون الإغريقية واليونانية القديمتين، وقد ارتبطت في ألمانيا بأديبين ومفكرين هما غوته وشيلر، والميل إلى تمجيد الحضارة الانسانية القديمة، وكان لها أثر واضح في الثقافة الألمانية: «كلوبشتوك عندما رفع من شأن اللغة الألمانية، وليسينغ الذي أضفى عليها روح الوضوح في التعبير، وفيلاند الذي أعطاهم الرونق والهياء، ثم هيردر الذي منحها قوة التعبير»¹، وهذا من اجل أدب رفيع شكلا ومضمونا.

من أبرز ما انتجت الكلاسيكية الألمانية مسرحية غوته "أيفيجيني في تاوريس" ومسرحية "أغمونت" 1787، و"تاسو" 1790، مسرحية فاوست التي أكملها عام 1832، وفي الرواية له: "الانسجام الروحي" 1809، وقد سعى من خلال هذه الآثار إلى تحقيق الكمال على نهج الكلاسيكية فكانت الملحمة الشعرية منطلقه، وهو من المتأثرين بالثقافة الاسلامية والقرآن الكريم على نحو ما نجده في الديوان الشرقي.

شيلر واحد من أعظم أدباء ألمانيا الكلاسيكيين، صاحب مسرحية "دون كارلوس"، وكان من المتأثرين بأفكار كانط، وقد كتب في الفكر التربوي الكلاسيكي بالاضافة إلى الأدب المسرحي والمأساة التاريخية على وجه الخصوص، كمأساة "حرب الثلاثين عاما" و"معسكر فالينشتالين" وعام 1800 المأساة التاريخية "ماريا ستيوارت"، وعام 1804 "وليم تل" وهي مسرحية فلسفية وطنية وتهدف إلى تخليد معاني الوطن والدفاع عنه والسلم والاخلاق.

3- الرومانسية:

اعتمدت الرومانسية على أفكار فيخته الممجدة للفردية والأنا الخالدة، وأفكار شيللينج الذي قال بأن الروح والطبيعة شيء واحد، وتأملات شلايرماخر عن النفس والوجدان، وهيكل عن الروح الشعبية، واهم من يمثلها في الادب الألماني: شليغل وفريدريك ونوفاليس هذا الاخير صاحب قصائد "أناشيد الليل" 1797، وكتبها حزنا على موت حبيبته، وكليمنس برنتانو بقائده الشعبية التي أصدرها عام 1805 بعنوان "مزمارة الصبي العجيب" و"حكايات خرافية من وادي نهر الراين" 1846، وهي بأسلوب نثري وشاعري متجانس وموسيقى جميلة وشفافة، أما الاخوان "غريم" فقد تخصصوا في قصص الأطفال، وقد انتشرت الرومانسية بفضل هؤلاء وتجاوزت حدود ألمانيا.

وكبير عباقرة الرومانسية كان "أرنست تيودور فيلهم هوفمان" صاحب "الوعاء الذهبي" التي تروي قصة طالب بائس وتركز القصة على تفاصيل الحياة اليومية بشاعرية وحال، وله في الرواية البوليسية "الأنسة فون سكوديري" عام 1819 وفي أدب الرعب "إكسبير الشيطان" 1815 ورواية "مناجم فالون" 1818 وهي أعمال نابغة من فلسفة رومانية خالصة.

1-حمود(محمد): الأدب الألماني، ص 45.

مدخل إلى الآداب العالمية- سنة ثانية ليسانس -.....د. حميدة سليوة

3- الواقعية:

وسادت حتى نهاية القرن 19، وشكلت القصة والرواية الوسيلة الأدبية الأنسب في هذا التيار الفني، أشهرهم: جيريمياس غوتهيليد صاحب رواية "مرآة المزارع" 1837 ورواية "أولي مستأجر الأرض" 1849، ورواية "العنكبوت الأسود" وقد فهما نقدا للطبقة الثرية وانتصارا لصغار المزارعين، داعيا إلى قيم أخلاقية مسيحية مما يتحلى به المزارع الألماني وقصصه من الآثار الفنية الخالدة التي ما تزال تدرس في المدارس إلى يومنا هذا، ويبرز "غوتفريد كيلر" صاحب رواية هاينرش الاخضر" 1855، وله في القصص "الناس في سيلد فيلر" و"حكايات من زوريخ" و"قصيدة المشاعر" 1881. وتيودور شتروم صاحب رواية "بحيرة النحل" و"فيولا تريكولور" وهي سيرة ذاتية وتميزت رواياته بأسلوب تاريخي واقعي يغلب عليه المساوية.

وكان أبرز الواقعيين ايودور فونتانه وهو من الممهدين للمذهب الطبيعيين صاحب "بلبله واضطراب" 1887، و"إيفي بريست" 1894 وهو أقرب إلى واقعي فرنسا أمثال فلوبير وزولا ويقترب من تولستوي الروسي.